AL-MISBAH
RESEARCH JOURNAL
المصباح ريسرچ جرنل

ISSN (Online): 2790-8828. ISSN (Print): 2790-881X.

Volume III, Issue VI

Homepage: https://reinci.com/ojs3308/index.php/almisbah/index

Category Y

Link:https://hjrs.hec.gov.pk/index.php?r=site%2Fresult&id=1089437#journal_result

Article: استلهام التراث الأدبي في رواية سجاد عجمي دراسة تحليلية

Authors & Affiliations:

[1] ***Qayash Bahadur***

Phd. research scholar, Arabic Department National University of Modern Languages, Islamabad.

[2] ***Dr. Zain Ul Abideen***

Lecturer, Arabic Department, National University of Modern Languages, Islamabad.

Email Add:

[1] qayashqm@gmail.com

[2] zabideen@numl.edu.pk

ORCID ID:

[1] ORCID: https://orcid.org/0009-0002-2637-6711

[2] ORCID: https://orcid.org/0000-0003-2518-2261

Published: 2024-03-05

Article DOI: https://doi.org/10.5281/zenodo.10996768

Citation: Qayash Bahadur, and Dr. Zain Ul Abideen. 2024. " استلهام التراث الأدبي في رواية سجاد عجمي دراسة تحليلية: INSPIRATION FROM LITERARY HERITAGE IN THE NOVEL SAJJAAD 'AJAMI: AN ANALYTICAL STUDY". *AL MISBAH RESEARCH JOURNAL* 4 (01):15-26. https://reinci.com/ojs3308/index.php/almisbah/article/view/245.

Copyright's info: Copyright (c) 2024 AL MISBAH RESEARCH JOURNAL

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Published By: Research Institute of Culture and Ideology, Islamabad.

Indexation's

ASIAN Research Index

INTERNATIONAL Scientific Indexing

EuroPub

Academic Resource Index ResearchBib

BASE

DRJI

OCLC WorldCat

SOCIETY FOR INDEXING AND IMPACT FACTOR SERVICE ROOT INDEXING

Google Scholar

REINCI

AL-MISBAH RESEARCH JOURNAL
Vol.4, No.1, March-2024
Page no: 15-26

استلهام التراث الأدبي في رواية سجاد عجمي دراسة تحليلية

INSPIRATION FROM LITERARY HERITAGE IN THE NOVEL SAJJAAD 'AJAMI: AN ANALYTICAL STUDY

*Qayash Bahadur
**Dr. Zain UlAbideen

ABSTRACT

This article revolves around the inspiration from Literary Heritage in the novel "Sajjad Ajami" (2013) by the Syrian author of the new generation, Shahla Al-Ujaili. It is a heritage-inspired novel from the Abbasid era, highlighting the achievements and prosperity of Muslims during that period. However, this article focuses on aspects of drawing inspiration from literary heritage through two rhetorical terms: "quotation and insertion," and the various form of their utilization contextually, such as similar and contrasting contexts, and from the perspective of its technical structure, and the occurrence of this inspiration in narrative or dialogue through characters' speech. The research begins with an introduction emphasizing the importance of the topic, as it urges modern readers to familiarize themselves with the authenticity of heritage language and to use its ancient style instead of the modern and foreign features that have increased in the novel over time, distancing the readers from the authentic Arabic sources flowing from Al-Qur'an, the Hadith, and Arabic poetry. The research also presents the definitions and theoretical types of inspiration. The following pages delve into the study of inspiration through the insertion of poetry and the quotation of religious texts within narrative models, followed by the most important research findings.

Keywords: Inspiration, insertion, quotation, Sajjad 'Ajami, Shahla Al-Ujaili.

المدخل

إن هذا المقال يتناول ظاهرة استلهام اللغة التراثية من خلال رواية سجاد عجمي (٢٠١٣) للكاتبة السورية من الجيل الجديد شهلا العجيلي، وهي رواية تراثية استلهامية من العصر العباسي وإنجازات المسلمين وازدهارهم في ذلك العصر، إلا أن هذا المقال يركز على جوانب الاستلهام من خلال مصطلحين البلاغيين الاقتباس والتضمين وأشكال توظيفهما المختلفة من الناحية السياقية كالسياق المشابه والمغاير؛ ومن ناحية البناء الفني وورود هذا الاستلهام في السرد أو الحوار على لسان الشخصيات. يشمل البحث تمهيدا به أهمية الموضوع إذ تحرض هذا الموضوع قارئ العصر الحديث إلى أصالة اللغة التراثية واستخدام أساليبها بدلا من

* *Ph.D. Research scholar, Arabic Department National University of Modern Languages, Islamabad.*
** *Lecturer, Arabic Department, National University of Modern Languages, Islamabad.*

الأساليب الدخيلة التي تزداد في الرواية مع مرور الوقت، كما يقدم حدود التعريفات والأنواع النظرية للاستلهام، وثم استغرقت الصفحات التالية ملخص الرواية، ودراسة الاستلهام بتضمين الشعر، واقتباس النصوص الدينية خلال النماذج الروائية ويليها أهم نتائج البحث.

ملخص الرواية

إن أحداث رواية سجاد عجمي تدور في العصر العباسي في مدينة الرقة. يصل قائد جيش الوالي هنا في مهمة خاصة وهي البحث عن مصحف فاطمة والذي يسبب فتنة بين المسلمين. تسود أسرة الأشجعي على مدينة الرقة آنذاك ونساء هذه الأسرة تكتسب مهارات كثيرة من الخزف والعزف وقراءة القرآن الكريم والسباحة. أما بعض البنات فينعمن بحرية اختيار العمل مثل ريا التي تعمل في حانوتها الخاص بالخزف في وسط السوق المزدحم. في جانب آخر، خود وهي ابنة عمها، لا تسمح لها الأسرةُ حتى بتدريس القرآن الكريم للأطفال في بيتها. ريا متزوجة ولديها أولاد، لكنها تعاني من المشاكل مع زوجها لأنها أُرغمت على هذا الزواج، فتقضي معظم أوقاتها في حانوتها. ثم مع قدوم قائد الجيش تقع في حبه بعدما تجد منه الاهتمام الشديد بها. أما خود فهي تحب منذ نعومة أظفارها ابنَ عمها عمر وهو أخو ريا. لكنه يقع في سحر لبانة بنت إياد السلمي منذ وصولها مع ولدها إلى الرقة من بغداد بعد عدة سنوات منذ ما تزوجت بعالم بغدادي وسافرت معه. والآن هو سافر من بغداد إلى بلاد بعيدة وتزوج هناك بامرأة فارسية. فتعود لبانة إلى بلادها مع كتبها ونسخها. فهي تمتهن استنساخ الكتب ومصاحف القرآن الكريم وترجمة الكتب إلى العربية، تعلمت هذه المهارات في "دير زكا" بالقرب من ديارها. في جانب آخر يعود سليمان بن زياد السلمي من رحلاته الطويلة من بلاد الفارس حيث تعلم صناعة سجاد عجمي وصار ماهرا في هذه الصناعة إلى درجة أن الفرس صاروا من زبائنه، وكل من الرؤساء يشترونها منه هدية للآخرين ولأنفسهم وبالتالي صار سليمان صاحب ثروات طائلة. أحب سليمان لبانة ولكن حدثت بينهما سوء التفاهم بعد فترة وذلك بسبب جارية سليمان التي أنشأت الفساد بينهما. تمشي الأمور على ما يرام إلى أن يحدث حادث قتل أربع بنات في المدينة بعد اغتصابهن ويتم رميهن عند شاطئ الفرات، تشير الأصابع إلى سعد بالتهمة وهذا الأمر يقلقه إلى درجة أنه يهجم على حانوت ريا ويهدمه أمام عينيها بعذر البحث عن مصحف فاطمة، ويكسر قلب ريا إلى الأبد. في جانب آخر، يموت ولد لبانة في الحادث وهي تبقى وحيدة في الرقة وعندما تنشب الفتن في الرقة تعود إلى دير زكا بكل أغراضها من محلها للنساخة بما فيها مصحف فاطمة! تتزوج لبانة في دير زكا بعبد الرحمن وهو رجل مغربي وتغادر معه البلاد لكي تنسى كل شيء مؤلم هنا. لكنها ذات يوم تجد تحت قدميها عند سريرها سجادا عجميا هدية من عبد الرحمن لها، عليه خاتم سليمان وهو رسم العقرب الذي يوجد وشمها على صدر لبانة فالأشياء التي كانت تخاف منها ليلا، جاءت إليها صباحا! وتنتهي الرواية بدمار عديد من الأسر في البحث الذي انتهى دون أن يتم العثور على مصحف فاطمة الذي كان يمكن أن يكون سببا في هدم الكيان الاجتماعي والديني للمسلمين ووحدتهم.

التمهيد

إن النصوص الروائية والقصصية تستقي أحيانا من اللغة الراقية الفصحى مثل التعبيرات القرآنية أو التعبيرات من الأحاديث النبوية –على صاحبها الصلاة والسلام– ثم الفصيحة مثل الشعر العربي القديم والحديث والأمثال العربية الشهيرة، وهذا الاستقاء يكون من أجل الاستعانة على تأكيد المعنى والسياق، والزيادة في جمال الكلام وإحياء روح التراث وكل هذا يدل على إبراز مقدرة

الكاتب على تحسين لغته وبيانه جامعا بين القديم الأصيل والجديد المعاصر. وهذا الجانب من جماليات اللغة أصبح نادرا مع تباعد الزمن من العصر الذهبي للغة العربية وبما أن الرواية العربية الحديثة تتناول موضوعات حديثة فإنها تلتجئ في كثير من الأحيان إلى استخدام اللغة الدخيلة بالإضافة إلى استخدام اللهجات العربية الكثيرة والتي معظمها تبعد بعدا شاسعا عن اللغة العربية الفصيحة. وهذه العناصر باعدت بين قارئ العصر الحديث وبين اللغة العربية الأصيلة. وهذه الظروف تقتضي من كاتب الرواية العربية أن يُشعر قارئ العصر الحديث بحلاوة اللغة الراقية مستلهما تراثنا الأصيلة باستخدام الاقتباس والتضمين روائع اللغة العربية فروايات كاتبتنا شهلا العجيلي تتسم باللغة الراقية بشكل عام، ورواية "سجاد عجمي" على وجه الخصوص، إذ تقع أحداثها في أزمنة العصر العباسي المزدهر وهو الذي يضفي لونا تراثيا على ملامح الرواية مع ثراء الاستلهام الأدبي خلالها، ومن ثميجد الباحث هذه الرواية مادة خصبة لدراسة استلهاما تراثيا من القرآن والحديث والشعر والأمثال ويتم ذلك الاستلهام من خلال اللونين الأدبيين والبلاغيين ألا وهما الاقتباس والتضمين، ومنه يكون في سياقه الذاتي، وعندما يندمج النص التراثي في النص الروائي يتفاعلان من عدة جوانب:كالسياق والجمالية الأدبية.[1]

أما الاقتباس (Quotation) ''فهو لون بلاغي بحيث يضمن الكلام شيئا من القرآن أو الحديث لا على أنه منه''.[2] فهما مصدر اللغة العربية من أوج ذروتها ولا يقتصر هذا الأخذ من النصوص الأدبية على الآيات القرآنية والأحاديث النبوية فحسب بل يصل إلى الأبيات وضرب الأمثال. ويعرّفه صاحبَا البلاغة الواضحة بأن الاقتباس هو: ''تضمين النثر أو الشعر شيئا من القرآن الكريم أو الحديث النبوي الشريف من غير دلالة على أنه منهما، ويجوز أن يغيّر في الأثر المقتبس قليلا.'' [3]كما يقول بدوي طبانة في معجم المصطلحات البلاغية في الاقتباس بأنه:''يضمن المتكلم كلامه كلمة من آية، أو آية من آيات كتاب الله تعالى خاصة. هذا هو الإجماع.''[4]

التضمين(Insertion) يستعصي مصطلح التضمين عند محاولة تحديد التعريف لوجود عدد من الآراء النقدية والبلاغية في هذا الصدد. ويعتبر أفضل تعريف لهذا المصطلح هو ما جاء بهالخطيب القزويني والذي مفاده: ''أن يضمن الشاعر شيئا من شعر الغير مع التنبيه عليه إن لم يكن مشهورا عند البلغاء.''[5] بينما يرى ابن الأثير، وابن أبي الإصبع أن التضمين يمكن أن يرد في الشعر النثر معا.[6] ومن أحد تعريفات التضمين عند السيوطي هو: ''إدراج كلام في أثناء الكلام لقصد التأكيد للمعنى أو ترتيب النظم.''[7]

يرجع تاريخ التضمين من الجانب البلاغي إلى ابن سلام الجمحي، فهو من أوائل البلاغيين والنقاد الذين تنبهوا إلى جماليات هذا اللون البلاغي، وأول من ذكر هذا المصطلح هو ابن المعتز في كتابه البديع، والذي فصّل الحديث في هذا الموضوع من القدامى هو ابن رشيق القيرواني.[8]

فعندما نلاحظ نماذج استلهام التراث الأدبي في الرواية نجدها قد تم استخدامها بـ "قانون السياق" أي: إما بالحفاظ على السياق حيث ينقل سياق النص المصدر إلى سياق آخر متشابه. وإما بتغيير السياق ونقله إلى سياق مختلف عن سياق النص المصدر.[9]

وأيضا هناك جوانب توظيف نصوص التراث من ناحية البنية الفنية كما عرف الدكتور فؤاد المرعي البنية الفنية لنص ما بأنها تشكيله وترتيبه وبناؤه وتوزيع أجزائه ونظام عرضه. فخلال دراسة استلهام نصوص الأدب من حيث القائل فيكون ذلك على لسان السارد في شكل سردي أو وصفي، أو يكون على لسان الشخصيات الروائية في شكل الحوار.

استلهام الآيات القرآنية والحديث النبوي الشريف

رواية سجاد عجمي تستلهم أسلوب القرآن الكريم والأحاديث النبوية على لسان شخصيات روائية، فتقتبس الشخصية الروائية بعض الآيات كما ورد في الحوار بين لبانة وريّا، حيث تقول لبانة مخاطبة ريا في حوار طويل حول مهنتها وهي استنساخ الكتب: وكنت أنسخ الختمة الشريفة على الكتاب الأول فحسب، أي على الرسم الذي اجتمعت عليه الأئمة على ما وجدته برسم عثمان بن عفان رضي الله عنه، ولم أنسخ مصحفا في أجزاء متفرقة، كما يفعل غيري، إذ قال الله عزّ وجل: ''إنّ علينا جمعه''[10]، و''أولئك يفرّقونه''.[11] وهنا تم الاقتباس بالإشارة إلى ذلك بقولها "إذ قال الله عز وجل".

في موضع آخر تم اقتباس من المصطلحات القرآنية ونقل السياق من المصدر إلى سياق روائي آخر متغاير، وذلك خلال حوار الثرثرة بين بنات الحي في حفل الزواج كالتالي:

''– لقد فاز فوزا عظيما! أيّهنّ من بنات صليم: المنخنقة، أم الموقوذة، أم المتردية، أم النطيحة؟

ردّت أخرى:

– بل ما أكل السبع!''[12]

لما كانت تضحك البنات من بنات جيرانهم. فاستخدمت البنات أسلوب القرآن الكريم للأكلات المحرمة وغير الطيبة للإشارة إلى أنهن لسن صالحات في تصرفاتهن أو في خَلْقهن أو خُلُقهن، فبدلا من أن يقلن بصراحة تناولن الأسلوب القرآني لبيان المحرمات ووضحن بموقفهن بأسلوب بليغ. وهنا تأتي الروائية بهامش وتصرح: "إشارة إلى قوله تعالى في سورة المائدة" وأيضا ذكرت آية كاملة أيضا بالهامش. كما قامت بشرح الكلمات الصعبة في هذا النص من المحرمات [13] لمن لا يكون على إلمام بثقافة القرآن الكريم.

وورد الاقتباس من الآية القرآنية في حوار بين والي الرقّة الجديد وسعد حيث قال الوالي بأن هذه البلاد أمانة لله عندي، فيذكره بـ:

''وضرب الله مثلا قرية، كانت مطمئنة، يأتيها رزقها رغدا من كل مكان، فكفرت بأنعم الله، فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون.''[14]

دون الإشارة إلى الآية، وهي كالتالي: "وضرب الله مثلا قرية، كانت آمنة مطمئنة، يأتيها رزقها رغدا من كل مكان، فكفرت بأنعم الله، فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون-"[15]

نقل الطبري في تفسيره عنابن عباس، ومجاهد وقتادة أن هذه القرية مكة. فتم استلهام هذه الآية لما يوجد التشابه بين الرقة ومكة من الرفاهية ونعم الله إلا أن أهل مكة كفرت بالنبي صلى الله علي وسلم وبما أنزل الله تعالى عليه من آياته الحكيم، ومن ثم يوجد فيها حذر للوالي أن يبقى دائما مع الحق والعدل والإحسان لإبقاء نعم الله على أهل الرقة، فإن الظلم يجلب من العذاب لأهل القرية كلهم، فلا يفرق بين الصالح من الظالم.

في موضع آخر، ورد تعبير قرآني لبيان القحط الذي ألحّ بغضبه على الجميع والذي تسبب هجرة الناس من الرقّة: ''وفي واحدة من السنين العجاف التي حلّت بالرقّة، فلم تُبق ولم تذر.''[16] إشارة إلى الآيتين، أولا في سورة يوسف عن سنين القحط في مصر حيث ورد في القرآن الكريم:

"وقال الملك إني أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات"[17]

حيث يعني سبع عجاف سنين قحط. وثانيا: ورد عن شدة نيران جهنم في سورة المدثر: ''لا تبقي ولا تذر''[18]، أي لا تترك هذه السنة لا أخضر ولا يابس إلا وقد أكلتها بشدة الحر كنيران الجحيم التي تأكل كل ما تدخل فيها، فيتواجد هذا التضمين بنقل السياق إلى سياق مغاير وهو قحط وتم التضمين من سورة الكهف في الحوار بين سعد وحرز، إذ شبه ريا وصويحباتها بأصحاب الكهف وشبه نفسه بكلبهم بينما شبه سعدا بالفتنة تم نقل سياق الآية وهو اختفاء الفتية في الكهف من الفتنة ورقودهم الطويل وكلبهم يحافظ عليهم، إلى سياق آخر مغاير وهو أن حرز يحاول أن يحرص على البنات من فتنة الرجال، ليعرف حده ولا بكثرة من مجيئه على حانوت ريا. وهنا جرى هذا التضمين على لسان شخصية حرز في الحوار بينه وبين سعد كالتالي:

''حينما شعر حرز أن سعدا قد جاوز في تردّده على المكان الحد، استوقفه، وقد وضع أمام قدم القائد عصاه التي يهش بها في على الأولاد، ففوجئ القائد واغتاظ، فقال له حرز:

– ما بال قائد الجيش لا يبارح المكان، أو يظنّ أننا نخفي أهل الفتنة بين بضاعتنا؟!

– صهٍ يا رجل!

وأبعد سعد العصا عن قدمها بمقدم سيفه، ودلف الحانوت، فلم يجد أحدا. عاد إلى حرز متسائلا:

– أين هم؟!

– من هم؟!

– أهل .. أهل ..

واغتاظ سعد، وقد بلغ منه الحنق مبلغا، فلم يتمّم عبارته التي أتمّها حرز عنه:

– أهل الكهف؟! إنهم في رقدتهم.

–وأنت ماذا تفعل إذن؟

– أنا كلبهم يا سيدي، كلبهم الذي بسيط في ذراعيه بالصيد!''[19]

فحتى شخصية خرز وهو شخص شبه مجنون، لا أحد يعطيه ثقلا، يأتي بكل هذا الأسلوب القرآني البليغ في موقفه الصارم مع القائد، ويقود هذا الحوار بلطف إلى صالحه وصالح النسوة وخاصة ريا، فيعبر عن إخلاصه لها لما تقوم بالخير له وتقدم له المعروف دون المن والأذى. وبالمقابل هو أيضا يقدم لها معروفا وتأمنها من كل شر، وفي سبيل ذلك لا يخاف من مواجهة قائد الجيش الذي يحوم حول ريّا في كل حين. ويؤدي حق وفائه لها ولمحلها وعرضها، ولا يتراجع عن مواقفه في حقها بعدما يأخذه رجال القائد ويقبض عليه.

كما تم تضمين الآية الأخرى من سورة الكهف في ذكر تعب السفر الذي عانت منه لبانة لما في هذا الموقف من مماثلة بتعب سيدنا خضر عليه السلام حيث قالت لبانة لعمر على مساعدته في حمل لأغراضها عند النزول من السفينة:

''شكرا لك أيها السيد، هلّا أكلت جميلك، فأرسلت إلينا من يحملنا إلى نزل نرتاح فيه، أخشى أن حال الأماكن قد تحوّلت، وقد لقينا من سفرنا هذا نصبا''[20]

حيث يضفي التضمين روعة بلاغية في سياق مناسب منسرد الأحداث من قصة سيدنا موسى عليه السلام مع خادمه، فعندما تجاوزا نقطة اللقاء بينهما وبين سيدنا خضر عليه السلام. وهو سفر الشوق إلى التعلّم. أما سفر لبانة فهو سفر الشوق إلى ديارها وأهلها. فتصل هنا لتلقي أوزارها وتُحِلَّ نفسها منها، دون أن يَحيل بينها وبين شوقها إلى ديارها وأهلها. فاقتباس جزء من تلك القصة على لسان لبانة تلقي الضوء على ثقافتها وروعة بيانها مع الشخص الأجنبي بالنسبة له، بينما يأخذ القارئ إلى جولة سريعة في قصة سيدنا موسى وسيدنا خضر عليهما السلام.

كما ورد استلهام بعض الآيات بأخذ المعنى وليس بالكلمات كما ورد في الحوار بين "خود" و"الحارثة" إذ خشيت "خود" من ذلة المسلمين بعد العزة في المعارك فيقول الحارثة مخاطبا إياها:

''لا ذلة إلا لمن أراد الله أن يذله ومن أراد الله عزته فلا ذالّ له''[21] إذ تم هنا اقتباس من الآية: "قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنوع الملك ممن تشاء وتعزّ من تشاء وتذلّ من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير"[22] لما فيها من الحكمة تناسب تماما موقفا جديدا من الرواية. وهي الأيام في السلطة يداولها الله بين الناس. وهي الأيام المكتوبة على الأقوام والشعوب وعزة المسلمين من الإسلام وترفع بسبب التمسك بالقرآن والسنة، أما حلول الذلة على المسلمين فهي بسبب أعمالهم ولا يذل بها الإسلام أبدا.

وهناك اقتباس من الآية الكريمة على لسان ريّا مخاطبة صديقتها لبانة: ''يا لبانة استعصمي بحبل الله''.[23] لأنها في هذا الموقف تحتاج إلى الصبر والتوكل على الله ورجاء الخير الكثير من الله بعدما فقدت ابنها في سنه السابع وقبل ذلك فقدت والدها ووالدتها. أما فقان الابن أمام عينيها حيث ابتلعته أمواج البحر وهو يستنجد بكل ما أوتي من قوة لكنها لم تستطع أن تفعل أي شيء. وبالتالي لم تتمكن من أن تعود إلى الحياة اليومية، وفي هذا السسياق تنصحها صديقتها ريّا بالاستعصام بحبل الله مقتبسا من الآية الكريمة: "واعتصموا بحبل الله جميعا"[24]

وورد الاقتباس القرآني في السرد عن الدير في ليلة ماطرة وشدو البرق والرعد فيها: ''وفي حين كان سنا البرق يخطف أبصار الساهرين، عادت اشموني إلى قلّايتها تتلو صلواتها على بعد فراسخ قليلة من ريا.''[25] وهي من الآية كالتالي: "يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار"[26]. ومن الأخرى الآتية: "يكاد البرق يخطف أبصارهم".[27] تم اقتباس الهاتين الآيتين في المعنى الحقيقي لأن الليلة في الحقيقة كانت شديدة المطر والرعد ومن ثم تمت الإشارة إليها بالأسلوب القرآني.

كما ورد أسلوب اقتباس بعض الكلمات خلال الكلام كما ورد على لسان شخصية حرز عن الوالي الذي يأكل من بيت المال ولا يجد منه من يستحقه كالتالي: ''هل وضع بيت مال المسلمين ليتكسب منه من أبوه والٍ أو خليفة، ولا ينال عطاءه السائل والمحروم.''[28] وفي موضع آخر، يقول حرز عن حالة الساسة: ''الساسة لا يرون رعية الناس ورعية الأنعام سواء، ولا تحلّ لديهم دماء المسلمين، ويحرم عندهم طلع التين والزيتون.''[29] فالكلمتان الأخيرتان مستوحتان من سورة التين، بينما تستوحي الكاتبة كلمتين "السائل والمحروم" من سورة المعارج.

كما تم تضمين حديث النبي صلى الله عليه وسلم دون الإشارة إلى ذلك على لسان إحدى الشخصيات خلال الحوار:

''حسنا يا عمر، لا أعذلك، ولا أريد منك تفسيرا، فحبّك الشيء يُعمي ويصمّ، وأي تفسير سيقتل وقت هناءتك.''[30]

إذ وقع عمر في حب لبانة لا يعرف عنها شيئا ولا يعرف حتى اسمها، فقط وقع في حبها بالنظرة الأولى ونسي بنتا أخرى كانت تحبه. حيث تم تضمين: ''حبك الشيء يعمي ويصم''[31] لما توجد به حكمة تناسب هذا السياق الروائي فأحوال المحبوبة المزعومة مجهولة بالنسبة له وهو لا يعرف مصيرها وخطتها لحياتها وهل ستمكث في هذه البلاد أم لا، وما نسبها وحسبها، وليدا ابن أيضا، فمن والد ابنها، وحالا هل لديها زوج أم لا، وماذا تفكر في عمر، وعن مستقبلها معه هل ستقبله زوجا وهو يصغرها عدة أعوام. فهو غير قاصر من أن يدرك موقفه الصارم الوله من لبانة ومشاعره المبالغ فيها في هذه المرحلة البدائية، فهذا الهوى لا يدعه يفكر بعدة زوايا فيصبح أعمى تجاهها، كما هو غير قادر على أن يسمع الآخرين في معادلته مع لبانة، تنصحها مربيته "محبوبة، كما ينصحه ندمانه وأبناء عمومته لكنه يصبح أصمّ تجاههم.

استلهام النصوص الشعرية التراثية:

قد ضمّنت الكاتبة شهلا العجيلي عددا من الأبيات في روايتها سجاد عجمي على لسان شخصياتها الروائية، ومن هذه تضمينها لأبيات سهيل بن عياض في قول شخصية "سعد" وهو يدخل مع الوالي في مدينة الرقة:

''فلندخل الرّقَّة على بركة الله، ولتكن أبيات سهيل بن عديّ نقشا في بابها الغربيّ، باب الجنان:

وصادمنا الفراتَ غداةَ سرنا إلى أهل الجزيرة بالعوالي

أخذنا الرقة البيضاء لما رأينا الشهر لوّح بالهلال''[32]

إشارة إلى تاريخ دخول العرب قديما لفتح الرقة تحت قيادة سيدنا عياض بن غنم رضي الله عنه[33]، بعدما قام الأهالي بالصلح معه فأنشد سهيل بن عدي رضي الله عنها لأبيات المذكورة.[34] فيوجد هنا تشابه بين سياق النص المصدر وبين سياق الرواية بحيث دخل المسلمون هذه المدينة في القديم منتصرين على الأعداء وجاؤوا لها بالأمن والسلام والاستقرار ونوّروا قلوب الأهالي بالاطمئنان، والأهالي يفدونهم بأرواحهم لحسن معاملتهم بالأهالي. أما اليوم فهذه المجموعة المتكونة من الوالي والمدراء يدخلون نفس المدينة لإدارة شؤونها ويذكر سعد هذه الأبيات متمنيا الوداعة والسكينة لأهلها.

ويوجد تضمينه البيت جرير المشهور دون الإشارة إلى قائله لشهرته الفائقة وذلك عندما تغنيه شخصية "خود" على أوتار الطنبور بعد حوار جرى بينها وبين ابنة عمها "ريّا" حول مغادرة حبيب "خود" بعيدا عنها وهي لا تستطيع أن تفعل أي شيء غير أن تتحدث إلى ريا أو تعزف طنبورها وحيدة، مقارنة بأحوال الرجال الذين يظهرون أحزانهم على فراق حبيباتهم في مجالس السمر والخمر، كما مهدت الكاتبة:

''تنهدت خود تنهيدة سحيقة، وحررت ريشة معزفها، وبدأت تلاعب الأوتار:

أتصحو أم فؤادك غير صاح عشية همَّ صُحبُكَ بالرّواحِ[3635]''

لما يوجد نقل سياق مطلع جرير بفراق حبيبته وتأثيره على قلبه إلى سياق الرواية المتشابه وهو حالة خود بفراق حبيبها "عمر". وهي تكبر وحبها له أيضا يكبر في قلبها. فهذا الحب ليس وليد ليلة وضحاها، ولا يسهل لها أن تتجاوز عن هذا الفراق بالسلوان

واللهو. أما حالة عمر تجاهها فتختلف كثيرا ولذا يميل قلبه إلى لبانة من أول لقائهما العابرة، ويبقى أسير حبها رغم عدَم استجابتها لحبه. وحالة خود أسوأ من حالة جرير، لأنها لا تعاني من هجران عمر لها فحسب بل تراه أمامه هنا وهناك كل يوم فهو ابن عمها ويعيش في نفس المدينة، ومن ثم لا تتمكن من نسيانه إلى أن تجد حارثة في حياتها.

وكذلك تم تضمين الأبيات بشكل الإنشاد والغناء من شعر بشر بن أبي خازم في البكاء والغزل، فيتم تضمينها في موطن الحزن والحنان عندما يجلس "عمر" مع ندمانه يحكي لهم وقع حبيبة في قلبه وهو لا يعرف عنها شيئا لكنها وقعت في قلبه رغم عدم معرفته بها، ورغم لوم ندمانه وأصدقائه على غبائه. في حين يطلب عمر من المغنية أن تغني لهم بهذه المناسبة. هنا تسرد الكاتبة:

''أقبلت (بهجة) المغنية حاملة عودَها، وغنّت الجلوس لحنا بديعا من شعر بشر بن أبي خازم، أخنى له كلّ من عمر وسهيل:

وغيّرها، ما غيّر الناسَ قبلَها فبانتْ، وحاجاتُ الفؤادِ تصيبُها

ألم يأتها أنّ الدموع نِطاقةٌ لِعَينٍ، يوافي في المنام حبيبُها؟[3837]''

فهنا تم تضمين استلهام الأبيات من العصر الجاهلي بالإشارة إلى قائلها، بينما يوجد التشابه في سياق النص التراثي وسياق النص الروائي الجديد إذ يعاني عمر من الألم والحنين فيروق له أن يسمع مثل هذا الشعر الرقيق الذي يضفي لونا حزينا ورقيقا على المجلس كله ومن فيه رغم أنهم كانوا ينصحون بعدم الخوض في هذه المعركة دون أن يتسلّح ببعض المعلومات والخلفية، إلا أن حالته المتفانية وفوقها صوت المغنية الرقيق العذب بالقصيدة التي تكفي لتملأ الأجواء بملامح الحنين، والحزن والبكاء والاستبكاء، وتضمين هذه الأبيات في موضع الغناء في هذا السياق من روائع التضمين الشعري عند شهلا العجيلي في رواية سجاد عجمي.

في موضع آخر أثناء الحوار بين شخصية لبانة وشخصية ريا حيث تقول ريّا للأولى أنها طلبت من الحداد أن يكتب على غمد السيف بيتا دون الإشارة إلى قائله، حيث تقول:

''طلبتُ أن يحفِرَ على طول الغمد بيتا من الشعر يقول:

وإنا العاصمون إذا أُطِعنا وإنّا العازمون إذا عُصينا[4039]''

فالبيت لعمرو بن كلثوم من أبرز شعراء الجاهليين الذين ذاع صيتهم بالمعلقات العشرة، وهو يفتخر بنفسه وعشيرته إذ يدعي السلطة والقوة بطريقة غير مباشرة، ليفيد بأنه الآمر والناهي في جميع الأحوال؛ سواء كانوا في حرب أو في السلم، فإذا كان في السلم يرعى رعيته ويحرص على ألا يصيبهم مكروه، فهو المحافظ والعاصم، وإذا نسي أحد حده، أو تمرد عليه أحد من حاشيته كشر عن أنيابه وأدبه وأعاده إلى طاعته. وفي السياق المذكور ريّا تطلب من الحداد أن يحفر لها هذا البيت على طول الغمد للسيف الذي سمته بتّارا تيمنا بسيف رسول الله–صلى الله عليه وسلم–، وبما أن السيف لسعد فهي بكتابة هذا البيت ترمز إلى قوته وسلطته التي يمتلكها لينبه القريب ويهدد البعيد.

بعد كشف هذه النصوص باستلهام نصوص القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والشعر العربي، نشير إلى تضمين تراتيل النصارى وضرب الأمثال يجد متلقي الرواية نفسه أمام اقتباس طويل من ترتيل النصارى في مشهد حفل الراهبين والراهبات.[41]

وتم تضمين مثل قديم في الرواية بشكل رائع وخفيف بنقل سياقه إلى سياق روائي على وجه الاستعارة التمثيلية لما لا يوجد مصالح ريّا في موضوع مطروح وهي ليست طرفا من طَرَفَيَ الكلام غير فضولها في الاستماع، كما قيل في المثل لمن لا يريد أن يخوض

حربا ليس له فيها مصلحة ناقة ولا خسارة جمل، إذ تسمع ريا الحديث دون ن تدلو فيه بدلوها: كما تقول الكاتبة: ''أما ريّا، فلم يكن لها فيما يدور ناقة ولا جمل، هو فضول فحسب.''[42] إذ إن ريا ترافق خود إلى صالون التجميل والوشم وهنا توجد لبانة، تجري الأحاديث بين لبانة وصاحبة المحل ثم تجر لبانةُ خود في هذا الحديث. لكن ريا لا تأخذ كل هذا المشهد عن محمل الجدّ. ولا تبالي بمحتوى الحديث إلا إلى حد الفضول فحسب، فهموم حياتها تكفيها وتزيد.

إن التراث الأدبي الذي يتجلى في رواية سجاد عجمي على لسان شخصيات مختلفة يوحي برقي الحضارة الأدبية وشغف الناس بالتراث الأدبي وهذا ما يفيد المتلقي في هذا العصر الذي يجد هذه الرواية نفحة طيب الأدب العربي الراقي المستلهم من أسلوب القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والشعر العربي والأمثال عن طريق التضمين والاقتباس.

النتائج

إن البحث قد توصل إلى عدة نتائج وأهمها كالتالي:

١. إن الكاتبة شهلا العجيلي استلهمت التراث الأدبي العربي في رواية سجاد عجمي لما يناسب الإطار الروائي في العصر العباسي الراقي التراثي. ولأجل استلهام اللغة التراثية تم توظيف اقتباس الآيات القرآنية والحديث النبوي الشريف، وتضمين الشعر.

٢. تم استلهام لغة التراث الأدبي بقانون السياق خلال أسلوبين: السياق المشابه إذتم نقلها من سياق النص الاصلي إلى سياق النص الروائي المتشابه بالكثرة في اقتباس الآيات والحديث وتضمين الشعر. والأسلوب الآخر هو السياق المغاير إذ تم نقلها من سياق النص الأصلي إلى سياق النص الروائي بالتغيير، وورد هذا الأسلوب بالقلة.

٣. من ناحية البنية الفنية تم استلهام لغة التراث بتضمين الشعر والاقتباس من النصوص القرآنية والحديث النبوي الشريف على لسان الشخصيات الروائية في الحوار بالكثرة، بينما ورد في السرد من قِبَل الكاتبة بالقلة.

٤. تم الاقتباس القرآني باللفظ، وأيضا عن طريق الأخذ بالمعنى.

٥. من الملاحظ أن استلهام النصوص القرآنية والنصوص الشعرية والأدبية تم بالكثرة دون الإشارة إلى قائله، بينما تم استلهامها بالإشارة إلى قائله بالقلة.ولوحظ بعض النماذج من تضمين الأمثال والنصوص الدينية من تراتيل النصارى.

٦. تم تضمين بعض الأبيات في الرواية على شكل الغناء على لسان الشخصيات الروائية.

٧. وتم تضمين بعض الأبيات مكتوبة على بعض الأماكن لبيان العلاقة بين المكان/ الشيء–مثل باب المدينة أو غمد السيف– وسياق الشعر.

المراجع والحواشي

[1] محمد رياض وتار، توظيف التراث في الرواية العربية، الطبعة الأولى (دمشق: اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠٢) ص: ١٤٢.

[2] الخطيب القزويني، تحقيق: الشيخ بهيج غزاوي، الإيضاح في علوم البلاغة، الطبعة الرابعة (بيروت: دار إحياء العلوم، ١٩٩٨) ص: ٣٨١.

[3] علي الجارم، ومصطفى أمين، جمعية البشرى الخيرية، البلاغة الواضحة، الطبعة الأولى، (كراتشي: مكتبة البشرى، ٢٠٢٠) ص: ٢٢٤.

[4] بدوي طبانة، معجم المصطلحات البلاغية، الطبعة الثالثة، (جدة: دار المنارة للنشر والتوزيع، ١٩٨٨) ص: ٥١٩.

[5] الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص: ٣٨٤

[6] عبد القادر فهلوز، التضمين الشعري: مفهومه، شروطه، طرقه، مراتبه، وجمالياته، مجلة المدونه، المجلد ٨، عدد ٢ جوان ٢٠٢١، ص: ١٨٨٣.

[7] حسين محمد البطاينة، عبير عبيد الرحيل الشبيل، التضمين في التراث النقدي والبلاغي دراسة وصفية فنية من وجهة نظر القدماء والمحدثين، مجلة بحوث كلية الآداب، المجلد٢، ص: ٦٧. نقلا عن: معطي يحي، البديع من علم البديع، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٦) ص: ١٨٩.

[8] ينظر: المرجع السابق. ص: ١٨٨٣.

[9] ينظر: توظيف التراث في الرواية العربية، ص: ١٤٦.

[10] القرآن الكريم، القيامة: ١٧.

[11] شهلا العجيلي، سجاد عجمي، الطبعة الأولى، (بيروت: منشورات ضفاف، ٢٠١٣) ص: ١٢٥.

[12] المصدر السابق، ص: ٢٣.

[13] المصدر السابق، ص:٢٣

[14] المصدر السابق، ص: ٤١.

[15] القرآن الكريم، النحل: ١١٢.

[16] سجاد عجمي، ص: ٣٩

[17] القرآن الكريم، يوسف: ٤٣.

[18] القرآن الكريم، المدثر: ٢٨.

[19] سجاد عجمي، ص: ٩٣-٩٤.

[20] المصدر السابق، ص: ١٣.

[21] المصدر السابق، ص: ١٤٨.

[22] القرآن الكريم، آل عمران: ٢٦.

[23] سجاد عجمي، ص: ١٥٦.

[24] القرآن الكريم، آل عمران: ١٠٣.

[25] سجاد عجمي، ص: ١٤٣.

[26] القرآن الكريم، النور: ٤٣.

[27] القرآن الكريم، البقرة: ٢٠.

[28] سجاد عجمي، ص: ١٠٩.

[29] الصدر السابق، ص: ١٠٨.

[30] المصدر السابق، ص: ٢٠.

[31] سنن أبي داود، كتاب النوم، باب في الهوى، رقم الحديث: ٥١٣٠. الطبعة الأولى، (الرياض: دار السلام للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩)

[32] سجاد عجمي، ص: ٧.

[33] عياض بن غنم بن زهير الفهري: قائد، من شجعان الصحابة وغزاتهم. أسلم قبل الحديبيّة وشهد بدرا وأحدا والخندق. ونزل الشام. وفتح بلاد الجزيرة في أيام عمر. وهو أول من اجتاز " الدرب " إلى الروم غازيا. توفي بالشام أو بالمدينة وهو ابن ستين سنة. الزركلي، الأعلام، الطبعة الخامس عشر، (بيروت: دار العلم للملايين، ٢٠٠٢) ج: ٥، ص: ٩٩.

[34] ياقوت الحموي، كتاب معجم البلدان، الطبعة الثانية، (بيروت: دار الصادر، ١٩٩٥) جلد: ٣، ص: ٩.

[35] ديوان جرير، الطبعة الأولى، (بيروت: دار البيروت، ١٩٨٦) ص: ٧٦.

[36] سجاد عجمي، ص: ٦٢.

[37] (بحر الطويل) ديوان بشر بن أبي خازم، الطبعة الأولى، (دمشق: مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم، ١٩٦٠) ص: ١٣.

[38] سجاد عجمي، ص: ٢٠.

[39] (الوافر) معلقة عمرو بن كلثوم، المعلقات السبع مع الحواشي المفيدة للزوزني، الطبعة الأولى، (كراتشي: مكتبة البشرى، ٢٠١١). ص: ١٣١.

[40] سجاد عجمي، ص: ١٣٣.

[41] المصدر السابق، ص: ١٣٨.

[42] المصدر السابق، ص: ٢٨.